

مفاهيم القرآن

(156) 2- لما بعث النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم سليط بن عمرو العامريّ إلى ملك اليمامة (هوزة بن عليّ الحنفيّ) الذي كان نصرانياً، يدعوه إلى الإسلام وقد كتب معه كتاباً، فقدم على هوزة، فأنزله وحباه وكتب إلى النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم ﷺ يقول فيه: (ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله وأنا شاعر قومي، وخطيبهم، والعرب تهاب مكانني فاجعل لي بعض الأمر أتبعك). فقدم سليط على النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم ﷺ وأخبره بما قال هوزة، وقرأ كتابه فقال النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم ﷺ: "لو سألني سيابة من الأرض ما فعلت. باد وباد ما في يده" (1). ونقل ابن الأثير على نحو آخر فقال: أرسل هوزة إلى النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم ﷺ وفداً يقول له: (إن جعل له الأمر من بعده أسلم وصار إليه ونصره، وإلا قصد حربه). فقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم ﷺ: "فمات بعده قليل لا ولا كرامة. اللهم اكفنيه" (2). إن هذين النموذجين التاريخيين الذين لم تمسّهما أيدي التحريف والتغيير يدلان بوضوح كامل على تصوّر النبي ﷺ الأكرم ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم ﷺ عن مسألة الخلافة والقيادة من بعده، فهما يدلان على أن هذه المسألة كانت إذا طرحت على النبي ﷺ، وسئل عمّن سيخلفه في أمر قيادة الأمة كان يتجنب إرجاعها إلى نفسه، أو إلى نظر الأمة، بل يرجع أمرها إلى الله تعالى. أو يتوقّف في إبداء النظر فيه على الأقل. على أن مسألة انتخاب الخليفة القائد بعد النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم ﷺ لو كانت من شؤون الأمة وصلاحياتها وجب أن يصرح النبي ﷺ بذلك أو يشير إلى أصل الموضوع ولو بالإجمال. بل وجب أن يبيّن للأمة الطريقة الصحيحة للانتخاب، ويذكر لهم الشروط والضوابط اللازمة في الناخب، والمنتخب، لكي يتحقق هذا الأمر بوجه صحيح؛ بينما نجد النبي ﷺ لا يتعرض لهذا الأمر أبداً، ولم يؤثر عنه أيّ نقل، وإرشاد وتعليم في هذا المجال، رغم أهمية الموضوع وخطورته البالغة، مع أنّه ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم ﷺ قد تعرّض لأمر أسهل وأبسط

1- طبقات ابن سعد الكبرى 1:262. 2- الكامل في التاريخ